



جماليات الرمز وتكثيف الصورة في يوميات يوسف الصائغ

عباس عبد محمد معلا⁽¹⁾ (*) أ. د. احمد مهدي عطا الله الزبيدي⁽²⁾

(1)الجامعة المستنصرية – كلية التربية – قسم اللغة العربية، بغداد، العراق

(2) الجامعة المستنصرية – كلية التربية – قسم اللغة العربية، بغداد، العراق

(*) الكاتب المسؤول: mualla66@gmail.com

الملخص

يوسف الصائغ شاعر وأديب معاصر ويعدّ واحداً من أهم الشعراء العراقيين المحدثين الذين أسسوا تقاليد شعرية حدائثة ويمثل أحد الأصوات الأدبية البارزة في الشعر العربي الحديث اتسمت تجربته الشعرية بالعمق الفكري والوجداني، حيث عكس من خلال نصوصه هموم الإنسان وقضايا المجتمع، مستخدماً لغة شعرية راقية تجمع بين الجمالية الفنية والدقة التعبيرية وقد أظهرت أعماله قدرة متميزة على المزج بين التقليد والحداثة، ما أكسبه مكانة مميزة ضمن المشهد الأدبي العربي وأبرز أثره في تطوير التجربة الشعرية المعاصرة وخلق فضاء جمالي جديد يتكئ على التقانات الدرامية والمسرحية .

الكلمات المفتاحية: القصيدة ، الشعر ، جماليات ، الصورة ، يوميات

تأريخ النشر: 2026-6-1

تأريخ القبول: 2025-10-26

تأريخ الاستلام: 2025-8-22

jamaliaat alramz watakhthif alsuwrat fi yawmiaat yusuf alsaaayigh

(1)Aabaas Eabd Muhammad (*) Dr. Ahmed Mahdi Atallah(2)

(1)Mustansiriya University / College of Education, Baghdad, Iraq

(2) Mustansiriya University / College of Education, Baghdad, Iraq

(*) Corresponding author : mualla66@gmail.com

Abstract

yusif alsaaayigh shaeir wa'adib mueasir wyed wahdan min 'ahami alshueara' aleiraqiin almuhdithin aladhin 'asasau taqalid shieriatan hadathiyan wayamathil 'ahad al'aswat al'adbiyat albarizat fi alshier allearabii alhadith aitasamat tajribatuh alshieriat bialeumq alfikrii walwijdani, hayth eakas min khilal nususihi humum al'iinsan waqadaya almujtamaei, mstkhdmaan lughatan shieriatan raqiyan tajmae bayn aljamaliyat alfaniyat waldaqat altaebiriyaat waqad 'azharat 'aemaluh qudratan mutamayizatan ealaa almazj bayn altaqlid walhadhati, ma 'aksabah makanatan



mumayazatan dimn almashhad al'adabii alearabii wa'abraz 'atharih fi tatwir altajribat alshieriat almueasirat wakhalq fada' jamaliin jadid yataki ealaa ailtiqanat aldiramiat walmasraha.

Keywords: naeam , alshier , jamaliaat , alsuwrat , yawmiaat.

Received: 22-8-2025

Accepted: 26-10-2025

Published: 1-6-2026

المقدمة :

يوميات يوسف الصائغ هو كتاب صدر عن دار سطور للنشر والتوزيع/ بغداد عام 2013 بالقطع المتوسط ب540 صفحة، تحقيق ودراسة الدكتور قيس كاظم الجنابي . يوثق اوراقاً ودفاتر كتبت بخط اليد، تم العثور عليها بين مجموعة من الكتب القديمة، حيث تشير هذه الأوراق الى أن كاتبها الشاعر والروائي والرسام والصحفي يوسف الصائغ

لو سلمنا انّ اليوميات هي بنت السيرة الذاتية غير انها تتميز عنها بميزات منها الأهتمام بتثبيت الوقت والتأريخ على رأس الصفحة في كل كتابة وقبل كل يومية ينوي كتابتها إضافة الى ماتتيمز به هذه اليوميات من أختصار في السرد ، وواقعية في طرح الافكار وعدم الأنجرار الى الخيال الروائي لكونها تتمسك بصدق طرحها للأحداث، وإن هذه الميزات تضع اليوميات في المرتبة الدنيا بعد الرواية والسيرة الذاتية من حيث فنية كتابتها وقدرتها على شد القارئ أو المتلقي بسبب بسيط من كونها تهتم بالمحتوى اكثر من اهتمامها بالصياغة الابداعية وتركز على تكرار الاحداث والنمطية والاختصار في الكتابة ، على أن معظم كتاب اليوميات يؤشرون بشكل مباشر أو يلحون الى الأسباب التي دفعتهم الى كتابتها فالدكتور شعبان عبد الحكيم في كتابه السيرة الذاتية في الأدب الحديث يشير الى أنه "عدم ذكر الغاية ليس عيباً يؤخذ على الكاتب ، والشيء الذي نستنبطه يكون له من المذاق عن الشيء الذي يأتي سهلاً وجاهزاً (د. شعبان، 2015، صفحة 98) بأعتبار أن المضمون يفضح غاية الكاتب وأسبابه التي دعت لكتابة يومياته. ولو تمنعنا في أهمية الغاية والأسباب التي أدت لكتابة اليوميات سنجدها هي الدافع الرئيسي للكاتب ولكنها للقارئ ليست سوى حلقة إضافية من حلقات الكنز المعرفي الذي تحتويه اليوميات وقد تكون الحلقة الاخيرة في تفكيره لأن جهد تفكيره سينصب على مادة اليوميات وأحداثها وتشابك



ISSN:0258-1086

علاقتها وقد ينشغل عن القضايا الفنية التي يبثها المؤلف ف "عندما ظهر كتاب الأيام لطفه حسين انشغل الناس بالقضايا الاجتماعية والثقافية التي طرحها ، ولم ينشغلوا بالقضايا الفنية التي أثارها ، فما أثار فضول الناس هو تلك الصورة التي رسمها المؤلف لنفسه وقد أضحى كاتباً معروفاً ومفكراً مشاكساً ، ولم يتأملوا في الأسلوب الذي له كتب طه حسين أيامه التي عاشها" (اندرية، 1978، صفحة 141) فالأحداث عند المتلقي تأتي قبل الأسباب وقد تأتي قبل الأسلوب الذي يكتب به صاحب اليوميات في الأهمية .

وإذا كان علينا قراءة اليوميات وفي اذهاننا ان كل كتابة ابداعية عليها ان تعطي مابداخلها لخلق الروابط مع القارئ لتبعد عنه الملل والسأم، حينها سيتناهى الى الذهن ما طرحه اندريه موروا حيث يقول (يوضح السيد فورست : أن السمة الأولى للرواية ينبغي أن تكون إقناع القارئ بالأصغاء ، والأصغاء حتى النهاية، ويقول " لقد عاشت شهرزاد لأنها أبقت الملك يتساءل عما سيحدث لاحقاً ((هل تعيش شهرزاد لو قرأت سيراً ؟ هل تشكل السيرة قصة مستمرة وممتعة مثل الرواية ؟" (اندرية، 1978، صفحة 4) والباحث بدوره يتساءل هل ستعيش شهرزاد لو كانت تقرأ يوميات لكاتب ما؟، والجواب ببساطة سيكون: كلا ، وعلينا هنا إذاً أن نتبين منذ البداية أن أدوات جذب القارئ لليوميات تختلف عنها في الرواية والسيرة من حيث أن ما يبحث عنه قارئ اليوميات هو " الحقائق الموثقة .. والحقيقة .. والأخلاق" (اندرية، 1978، صفحة 99 و101) وهذه الثيمات الثلاث تعد القيم الأساسية التي تنتشر على طول صفحات اليوميات مهما كان توجه كاتبها ، فالقارئ هنا لا يستمتع بتطور احداث القصة . رغم اهميتها لديه . لكن اهتمامه الاساس ينصب على ماتحتويه هذه اليوميات من وقائع تاريخية تعزز أفكاره أو توجهاته وتزيد من حججه أو تبطلها ، وهذا بدوره يعطي للنص المكتوب من التوهج والشدة للمتابع ما يعادل اي منتج مكتوب اخر . على الرغم من أن اليوميات لم تكتب لغايات ايدولوجية او ترويجية بقدر ما كانت لغايات شخصية بحتة ، على تقدير أن الكاتب هو بطلها بلا منازع وهو الثيمة الأساسية التي تقوم عليها معظم صفحات اليوميات " إنَّ ثيمة اليوميات على الدوام هي الشخصية ، وذلك لايعني قصة الشخصية فحسب ، وإنما تعني العلاقات الشخصية مع جميع البشر والأشياء . وإذا كانت الشخصية ذات عمق كافٍ فأنها تصبح كونية ، أسطورية " (نن، أناييس؛، 2013، صفحة 175)



ISSN:0258-1086

بحسب وجهة نظر أناييس نن.

ونن في تعريفها هنا تقسم جسد اليوميات الى قسمين بحسب مفهوم العلاقات

* الشخصية ~~جميع البشر~~ (المحيطين بها وبأفكارها وتوجهاتها)

* الشخصية ~~الاشياء~~ (المحيطة بها والتي تكون عالمها الذي تعيش داخله)

فالقسم الاول يبحث في علاقات الشخصية الاجتماعية وحواراتها مع الاخر اضافة الى افكارها ورؤاها ومدى تأثرها وتأثيرها بهؤلاء البشر المحيطين بها. وهذا الجانب يكثر به التوثيق للحوارات المباشرة من خلال التقاء صاحب اليوميات بالأفراد المحيطين به (الديالوج) ونقل هذه الحوارات أو جزء منها في كتابته ليوميته ، وقد يأتي البوح أو الأسترسال على هذه الحوارات كخطوة تالية نتيجة تأثير هذه الحوارات والمواقف التي تجري بين الشخصية والمحيطين بها بما يبرر له الكاتب تالياً.

أما القسم الثاني فيبحث في حاجات الشخصية وادواتها ومسلزمتاتها ومكملات مشاهد حياتها الديكورية واثاتها... وصولاً لحيواناتها الاليفة حتى ، وهو في معظم ذلك يؤثث ويتكلم ويفكر بصوت غير مسموع ويمكن تسميته بالحوار الداخلي (المونولوج) كأنه - كما يصفه الدكتور محمد الباردي - " يسبح عكس مجرى حياته إذ يعود الى الماضي البعيد وأمواج الحاضر المتلاطمة تعترض سبيله" (اندرية، 1978، صفحة 5) وعليه فإن المناسبة المرجعية لكتابة

اليوميات توجهها الى ان تكون ذات علاقة

الشخصية/جميع البشر المحيطين بها ،

أو الشخصية / الأشياء التي تتواجد حول الشخصية ذاتها ،

فهو في حوار داخلي كلما قرأ كتاب أو نظر الى المرآة أو شاهد شجرة أو عصفوراً أو قطة

.... الخ

اشكالية العنوان الثانوي

أول مايشد انتباه القارئ لهذه اليوميات هو العنوان الثانوي الذي وضعه الصائغ وارتضاه



لها المحقق فالعنوان الرئيسي هو (يوميات يوسف الصائغ) والعنوان الفرعي هو (أبدأ .. ليس بالخبز وحده نحيا ..) فمعرفة الأولى بثقافة الصائغ الدينية وخلفية دراسته الابتدائية والمتوسطة وتعلمه على يد رجال دين كأبيه وعمه يترسخ المفهوم المسيحي بثقافته بدليل أن ما يحمله الكتاب المقدس من نصوص مازالت ملتصقة في ذاكرة الفتى وهو قد تلقاها تلقيناً وحفظاً منذ خطوات قراءته الأولى . " ثم أصدع يسوع الى البرية من الروح ليجرب من إبليس . فبعدها صام أربعين يوماً وأربعين ليلة ، جاع أخيراً فتقدم اليه إبليس وقال له ((إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً)) فأجاب وقال ((مكتوب: ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، بل بكلمة تخرج من فم الله)) " (المقدس، صفحة 404) فإذا كانت أهمية العنوان بكونها تكشف القيمة الدلالية للنص باعتبارها العتبة الأولى التي تقع عليها عين المتلقي " فضلاً عن أنها أول مثير أسلوب تصطدم به عين القارئ، بل هو نص صغير يهدف الى تشكيل وظائف تشكيلية وجمالية ودلالية تعد مدخلاً لنص كبير يشبه الجسد وهذا العنوان هو رأسه " (د. صليبي، علي،؛، 2013، صفحة 65) لقد أراد الصائغ من العبارة المقدسة أن تكون مفتاحاً للطريق الذي على المتلقي ان يسير عليه كما سار عليه الصائغ، مؤمناً أن صاحب اليوميات يتمثل قول عيسى (عليه السلام) فالمسيح صام 40 يوماً وليلة ، وهو صام في يومياته عن رؤية وجه حبيبته لأكثر من مئتي يوم وصام متحملاً سني السجن والتهديد والتنكيل . ثم ان المسيح (عليه السلام) يؤمن ان الخبز ليس حلاً ناجعاً للمشاكل الكبرى ، وكذلك الصائغ كان في يومياته يؤمن أن الحل يأتي بتوفيق من الرب كأيمان المسيح بأن كلمة الله هي الحل . فكأن الصائغ هنا يقول : أنا مؤمن بأن كلمة الله هي الفصل وهو الذي طالما نصر وساند الضعيف والمحتاج والجائع، ثم هو إذ يبدأ عبارته لفظة ((أبدأ)) الظرفية الزمانية التي تؤكد على المستقبل وكأنه يقول أنا لذي ايمان راسخ باستجابة الله لي وتحقيق مطالبتي التي في جزء منها عودة حبيبته بعد ان غيبها النظام كما يوحي الينا في يومياته ، ويختم العبارة بلفظة ((نحيا)) ولم يقل ((أحيا)) دلالة على مشاركته الاخرين ومعرفة انه صوت واحد لآلاف يعيشون مراحل الجوع النفسي في بلده، يقول لحبيبته " أنقل لك عن تشيخوف قوله ((هنا يجب على المرء أن يناضل ، ليس في سبيل الحياة ، بل ضد الموت " (د. الجنابي، 2023، صفحة 171) ((وأنطوان تشيخوف (1860-1904) طبيب وكاتب مسرحي وقاص روسي معروف)) ثم حين يرى أن هذه العبارة تلامس آلام تجربته يقول " سأنقل هذه الجملة



ISSN:0258-1086

على جداري ، حين تعودين ، ستقرأينها ، وتلتع عيناك ، ويكون العناق " (د. الجنابي، 2023،
صفحة 171) ولهذا يعتقد الباحث أنه كان الأولى على المحقق هنا ان يجعل من العبارة)
أبدأ... ليس بالخبز وحده نحيًا) عنواناً رئيساً لما لها من تأثير على جسد اليوميات جميعها ،
كون اليوميات تتحدث عن التمسك بالحياة ورفض الموت أو الأستسلام للواقع مهما كان الواقع
مريراً ولكونها تتحدث عن أهمية التشبث بالحلم في سبيل الحياة ضد الموت ، وكان عليه أن
يحيل العنوان الرئيسي لليوميات (يوميات يوسف الصائغ) الى العنوان الفرعي

تمظهرات الصورة في بنية اليوميات

قد تكون دراسة تشكيلات الصورة الفنية في اليوميات من أصعب المهام التي ينبغي
لها الباحث، لأسباب يراها بعض الدارسين انها موضوعية لعدم وجود صورة واضحة يشتغل عليها
كاتب اليوميات كما يفعل كل من الشاعر الذي يجعل جل اهتمامه هو رسم الصورة الشعرية ،
وكذلك لايمكن ان نستبعد الروائي في تشبته بالتمعن الشديد في مفردات صورته الحكائية
وتأطيرها في العمل الروائي ، وينسحب ذلك ايضاً على كتاب السيرة الذاتية، فهم يختارون
الألفاظ، ويبنون الجمل التي يحاولون جل ايمانهم على أن تكون بمستوى رفيع يرتقي بالعمل
الأدبي الى مستوى الأبداع وبالتالي يرفع من قيمة نتاجهم .

غير أن كاتب اليوميات يرى في زخرفة الصورة آخر اهتماماته لكونه لم يشتغل على
ادبية نصه في كل يومية يكتبها بقدر اهتمامه بتدوين علاقاته مع نفسه ومع محيطه بآبسط
مفردات، أن هذه المفردات التي يكتب بها صاحب اليوميات قد تقترب من شاطئ اللغة الصحفية
أو اللهجة العامية ببساطتها

ففي يوميات الصائغ تكاد هذه التقولات ان تزاح " لكون ان اللغة لدى الصائغ هي في
المجال الطقوسي ، بحيث يجعل من الصائغ دائماً أمام فضاء توليدي لايمكن حصره أو السيطرة
على ترميزاته ودهشته .." كما يصفه الناقد علي الفواز (د. شهاب، 2011، صفحة 138) ،
وعليه فإن يوميات الصائغ تتمظهر في نتف منها بؤر سردية وحكاية قد تميل الى ان تكون
ضبابية الصورة فيها أو مختزلة ، ولكنها في دراستها سنجد انها تمتليء برؤيا لقص اراد منه
الصائغ أن يبثه بين مسامات جسد يومياته



ولنأخذ ثلاثة نماذج من شذرات يوميات الصائغ لوضعها أمام مجهر البحث الفني والجمالي لبيان مدى جمالية أسلوب الكتابة في يومياته ومدى قدرته على رسم الصورة الأبداعية التي يبحث عنها القارئ عادة :

صورة المقاتل

في إحدى يومياته يصف الصائغ موقف استدعائه من قبل جهة أمنية في الدولة ، وهو يصور بعضاً من لقطات التحقيق معه رغم أنه يخفي الأسئلة التي تم طرحها عليه أو الكلام الذي تحدث به اليهم ، ولكننا نلمح اختلافاً في القوى بين الفريقين يقول : " البارحة حين استدعوني . قلت للرجل الذي بدأ يلقي عليّ أسئلةً من جديد ،، أيها الأخ ماذا تريدون مني؟...،، وتحدثت طوال نصف ساعة ، وحين كان يريد أن يقاطعني ، كنت أقول له بما يشبه الصراخ :أبدأ . من مصلحتك أن تسمع .. شخصٌ مثلك ينبغي أن يكون سعيداً لأن مثلي يتحدث ... ولمرات عديدة ضبطته مسرحاً . ولكن ما فائدة ذلك ؟ لقد تجمع حول الغرفة اثنان أو ثلاثة من الأنفجار أصحابه .. وكنت أحس كيف ينظرون اليّ بوجوم أنا بحاجة الى الصراخ ولكن ذلك يخجلني" (د. الجنابي، 2023، صفحة 73)

فالمشهد الصوري هنا يتحدث عن محقق ونحن نعرف ضمناً أن المحقق ينتمي الى جهة سياسية لاينتمي اليها الصائغ ، والمحقق يطرح اسئلته ((من جديد)) وكأن هذه الأسئلة قد تم طرحها على مسامع الصائغ سابقاً ، فشبه الجملة الاعتراضية ((من جديد)) توشي أوتشي بأن الأسئلة نفسها تعاد على اسماعه وبأن هذا الاستدعاء لم يكن استدعاءً لأول مرة ، كما أن هذا المحقق يتجمع حوله اثنان أو ثلاثة من الأنفجار أصحابه هذا بجانب .. ويبقى الصائغ وحيداً بالجانب الاخر من المعادلة غير أنه يتسلح بشجاعته في الرد بما يشبه الصراخ في وجه كل الذين يقفون حوله.

يمكن رسم المشهد هنا بتقسيمه الى طرفي معادلة كي نتقرب من رؤية الصائغ إذ تتكون المعادلة من جانبين غير متكافئين

- الجانب الاول هو الصائغ وحيداً .. مثلثاً بخوف داخلي لايريد ان يبوح به، وحاملاً لغته وحواره واسلوبه في الكلام متمسكاً بقضيته وصدقها وقوة حجته التي يحاول فيها أن يعادل كفته



بأتجاه الكفة الأخرى المقابلة له .. وتأتي شبه الجملة الأعتراضية ((بشيء من الصراخ)) في محاولة منه لیتسید ساحة الحوار ویصد عنه الأتهامات التي توجه اليه ، فأرتفاع صوت الصائغ أمام المحقق دليل على أن الحوار كان يشوبه جدال متقد بين الطرفين يدفع الصائغ الى أن يرفع من نبرة صوته لیسمع صوته للأخرين الذين يحيطون به.. ثم هو يتحدث بشكل مستمر ((طوال نصف ساعة)) دون أن يترك مجالاً لمقاطعته من قبل المحقق ، رغم أن الصائغ يوحي بأن الحوار كان متمدناً بدون قذف .. أو سباب ، بحيث يتحدث الصائغ مخاطباً المحقق بمفردة ((أيها الأخ)) ، على الرغم من أن الصائغ يضع نفسه بمنزلة أعلى من منزلة من حوله بأعتبره شخصية معروفة في الشارع العراقي مقارنة بهم ، وهو لا يكتف ذلك في قرارة نفسه بل يصرح بها علانية أمام وجوههم ((من مصلحتك أن تسمع .. شخص مثلك ينبغي أن يكون سعيداً لأن مثلي يتحدث)) هذه السعادة تتأتى من التقاء شخص من العامة بأحد المشاهير ، فكأنه يقول له عليك أن تشكر الظروف التي جعلتني احداثك وتُسعد لأنني اتكلم معك ، الصائغ هنا يرفع من كفة نفسه فوقهم جميعاً ، رغم أنه المتهم هنا ، ولم يجعل من نفسه وخوفه يسيطران عليه، متحمساً بأبداء وجهة نظره بحديث يستمر طوال نصف ساعة دون مقاطعة

- الجانب الثاني هو المحقق رمزاً للقوة ولتتار الدولة في ذلك الوقت ، وهو يجلس بمقعده ، وفي دائرته التي اعتادها ويدير الحوار الذي يريده ، وهو المتحكم والذي لديه السلطة لأتخاذ أي من القرارات بحق الصائغ ، إضافة الى سطوته وقوة عدده في هذا الأستجواب حيث يتجمع حول الغرفة وحوله أثنان أو ثلاثة من أصحابه ، غير أن الصائغ يمحو دوره هنا ولا يعطينا من شخصية هذا المحقق إلا النزر اليسير فهو أقل ثقافة من الصائغ ، وأضعف حجة ايضاً ، كما أنه مرتكباً في إدارة الحوار بحيث يسمح للصائغ أن يتسید الحوار ، كما أنه لم يستطع أن يقاطع الصائغ في طرح أفكاره ، إضافة الى ذلك فهو لم يحاول حتى الدفاع عن نفسه حينما حاول الصائغ التقليل من مكانته ،

يبقى القول أن صراخ الصائغ المكتوم بين التحقيق وكتابة اليومية هذه دليلاً على أن الصائغ يشعر بظفرة تتمحور داخل صدره حتى بعد الأفراج عنه فبين حديثه مع المحقق بما يشبه من الصراخ ... وصولاً الى ((أنا بحاجة الى الصراخ)) وهو في بيته دليل على ما يعتلج في قرارة نفسه من غضب لا يستطيع البوح به أو ينفس عنه - حتى



وهو في بيته - بعيداً عن عيون السلطة ، مبرراً ذلك بخجله أن يخرج صراخه لأنه يعد ذلك نقطة ضعف منه .

النص هنا يكتبه الصائغ بأسلوبه البسيط خالياً من تعقيد الصورة يمنح المتن الحكائي هنا جملةً من الرؤى التي تتساقق فيما بينها لترينا أن الصائغ في بعض يومياته يؤطر الكلام بما تعود أن يكتبه لجمهوره ، فكأن أسلوب الكاتب هنا سيطر بلا وعيٍ منه عليه وجعل منه باثاً للحظة مقتطعة من حوار بين ندين - على الرغم من أن الصائغ رسم شخصيته بشكل واضح تاركاً للقارئ أن يحاول رسم كل مامن حوله لأنه ترك كل ذلك ضبابياً في الصورة - رغم أنه لم يكن متعمداً ذلك لأنه يميل بمعظم يومياته أن يوضح صورته ويترك صورة الآخر أكثر ضبابية ، وهذا مانراه في معظم جسد يومياته

صورة الشوق

تفيض يوميات الصادق بلواعج حبه وهيامه وشوقه الى حبيبته التي اختفت عنه فجأة دون أي دليل على عودتها اليه حياً ترزق ، واذ يجده الباحث هنا يتقلب بين صور الوجد والشوق في كل مواقف يومياته إلا أنه يميل الى المباشرة في بوح شوقه هذا ويزيد من تعلقه الدائم والمستمر من خلال نهجه الذي أخطه في يومياته ليجعل منه جسراً للتواصل الروحي قبل البصري بينه وبين من أعاد قراءة يومياته ، وأحسب أنه تعمد ذلك ليجعل من هذا الجسر خطأً واضحاً على مسيرة الأيام التي انقطعت فيها محبوبته عنه ليبنى لها - حين عودتها - مسار حياته طيلة مدة فقدها لكي تطلع على أحواله ايام فراقهما وليجعل من هذه اليوميات مساحة منثورةً بأيام الفقد واللوعة والشوق " عذبي الليل والسكون وعذبتني نكري اللحم ... ولم أجد مناصاً من أن أستلقي وأستدعيك ... كنت أهمسُ باسمك في ذلك الهدوء ، وأقول لك عن محبتي ... وحاجتي ... وتعبي ... وقلقي ... وكنْتُ أسمع صوتك ... ودفأك ورغبتك الأنيفة . الى أن أضاء الليل ... لمحاً ... وخبا " (د. الجنابي، 2023، صفحة 135) ففي هذا المقطع من اليومية

يبرز الصائغ عذابه للقارئ بشكل جلي ، وتتمظهر في النص أعلاه صورة سوداوية متمثلة ب الليل ، والوحدة والحلم باللقاء الذي لن يحدث في مخيلة الكاتب ، والسكون الذي يحيط بكل ذلك حتى كأن القارئ يتوهم أن الكاتب هنا يعيش في داخل سجنٍ منفردٍ لايبين منه سوى لون السواد الذي



يحيط بعقل الكاتب وعينييه ، فكلمة ((عذبي)) تعطي من الوهلة الأولى صورةً لبشاعة الليل في نفس الكاتب وما يحدثه عليها من آلامٍ مبرحةٍ لكنه يستسلم لهذه آلامٍ بهدوءٍ وسكينةٍ طارحاً ضعفه يسيطر على صورة المشهد وراغباً في إستدعاء محبوبته - في مخيلته - لبيثها ما يحمله وما تحمله في ليالي بعدها وفراقها هامساً باسمها وكأنه يخاف أن يجهر به فيتمزق هذا السكون المظلم والمخيف من حوله عن وحش أكثر رعباً ، فالحديث والمناجاة هنا تكاد تكون همساً ، وأسمها يكاد لا يسمعه سوى روح وقلب الكاتب تاركاً ((ذلك الهدوء)) ساكناً دون أن يحركه أو يتلاعب به ، كما أن الكاتب هنا - في همس مناجاته - بعد أن يهمس باسم محبوبته يحدثها عن حاله بعد فراقها ، فهو يشرح لها محبته لها وحاجته إليها لتكسر وحدته ويشرح لها تعبه مما يسببه فراقها على كامل قواه ، إضافةً الى قلقه عليها فالكاتب هنا رتب لواعجه التي يريد أن يبوح بها الى محبوبته في خضم عذاب الليل الى بنىٍ متقاربةٍ ولكنها مختلفة في الشدة لأنعكاسها على مساحة تفكيره

فيبدأ بالمحبة .. ثم يتبعها الحاجة إليها .. ثم ينتقل الى التعب الذي تسببه له .. ثم ينتهي بالقلق على صحتها وحياتها في ظل ماتمر به من ظروف يتخيلها الكاتب ولو وضعنا هذه البنى في أطارها المتسلسل

المحبة تتولد من الحاجة تتولد من التعب يتولد من القلق

وأذ يختار الصائغ جملة ((أقول لك عن)) بدلاً عن ((أحدثك عن)) فيبرز اهتمامه بكل ما يعطي رونقاً للغة حتى وأن كان كل ذلك بلا وعي منه لأن روح الفنان والشاعر والكاتب تظهر بوضوح في طباعه التي تعودت اختيار مفرداته وانتقاء ما يتوهج منها . وأذ تنتقل الى اختلاط حواس الصائغ في الجملة التالية لتكون حاسة واحدة هي حاسة السمع فيقول ((كنت وأسمع صوتك ... ودفأك ورغبتك الأنيقة)) وكان عليه أن يقول : (كنت اسمع صوتك وأشعر بدفئك ... وأرى رغبتك الأنيقة) غير أنه لم يكن موفقاً في الحذف لأن القارئ لا يمكن أن يبرر له هذا الحذف على أنه حذفاً متعمداً لتكثيف الصورة ، بل أن الصائغ هنا لم يكن يكتب لقارئٍ ينتظر من الصائغ الاهتمام بالمعنى بقدر ما يحاول الصائغ أن يكتب لنفسه ، ولهذا فهو حرٌّ في الحذف الذي يشاء مادام ليس هنالك من يتابع ما يكتبه بعده ويقوم بقراءة ما كتب ، على الرغم من أنه قد يكتب في كثير من الأحيان جملاً مضيئةً يحسبها الباحث نتيجة حتمية لتعود قلم



ISSN:0258-1086

الكاتب على الكتابة الادبية بكل اشكالها ، وهذا ما يبرز بوضوح في الجملة الاخيرة من هذه المقطوعة ((الى أن أضاء الليل ... لمحةً ... وخبا)) فما بين ((يعذبني الليل)) وأضاءته بضعة كلمات ولكنها كلمات تتوالد من رؤى وتصورات وهمسات قام بها الشاعر في ليله المعذب هذا - بكسر الذال - ليتحول الى مصالحة ليله لأنه اباح له أن يطلق مشاعره - وإن كانت همساً - ويتقرب في رؤاه الى محبوبته وإن كان التقرب في الحلم ، فكأن كل ذلك قد حول ليله الى ليلٍ مضاءٍ .. حتى وإن كانت هذه الأضاءة على شكل لمحة سريعة الأنطفاء لتخبو اللمحة ويعود الزمان الى ليله المظلم .. وجملة ((أضاء الليل)) جملة حذف منها الشاعر المفعول به على تقدير أضاء الليل نفسه أو أضاء الليل ببوح الصائغ وهو حذف لا يرتقي الى أن يكون بلاغياً لأنه يقترب من العامية في تفسيره ، كما أن الجار والمجرور ((الى أن)) تتجه بالقارئ الى القطب المنتهي من سرد ليلة الصائغ تلك ، فكأنها نهاية لهذا الليل ، وكأن ماخبا هنا هو الشاعر وليس الليل بعد أن هدأت هواجسه ومناجاته.

وإذ يبدأ النص بفعالٍ ماضٍ فإن الأفعال المضارعة تتوالى حتى ينتهي النص بفعالين ماضيين كما يمكن أن نرتب توالي الأفعال هنا :

عذبني . فعل ماضٍ

عذبتي . فعل ماضٍ

أجد . فعل مضارع

أستلقي . فعل مضارع

أستدعي . فعل مضارع

أهمس . فعل مضارع

أقول . فعل مضارع

أسمع . فعل مضارع

أضاء . فعل ماضٍ

خبا . فعل ماضٍ

فإذا تجاوزنا الفعل كان بأعتبره فعل ماضٍ ناقصٍ غير مرتبط بحدث نجد أن الأفعال المضارعة الستة قد أحيطت بفعالين ماضيين في بداية الجملة وفعالين ماضيين في نهايتها وهذا



متأت من أن معظم افكار الصائغ تتبع من الماضي وترتبط في الحاضر بعد ذلك تسقيطاً وربطاً لأحداثها ومن ثم يعود بحنينه الى الماضي لأنه يرى الماضي أجمل مما هو حاضره الان ، كما يلاحظ أن الأفعال المضارعة مرتبطة بالكاتب نفسه ، أما الأفعال الماضية فأنها ترتبط بالآخر الذي هو الليل .

الصائغ في هذا النص من يومياته يرسم لنا صورة متقدمة من ليل وحدته وما ينتابه في هذا الليل - رغم السكون الذي يلفه - وأعتقد أن هذا السكون الناتج من وحدته هو ما يجعل أفكاره تتري جيئةً وذهاباً بين ماضيه وحاضره تارة ، وبين حاضره وماضيه تارةً أخرى ، حتى تغفو عيناه ، وهو إذ يدور في فلك محبوبته

صورة الانتظار

يمضي الصائغ في وضع صوراً منتشابكةً لحالات انتظار محبوبته ، وفي كل مرة يحاول أن يجسد انتظاره بصيغة تضيء جانباً من حزنه ، وشوقه ، ، هذا الانتظار الذي لايعرف نهايةً واضحة له يجعل من الصائغ يدور في دوامات حزنه ويعكس كل ذلك على كل مايحيط به حتى حين يتحدث عن حديقته وأزهارها يجعل منها شخوصاً تنتظر وأياه عودة المحبوبة التي غيبها النظام انذاك

(الأزهار بدأت تتعب... وكثير منها أخذ في الذبول، خصوصاً تلك التي تواجه نافذة الهول، أما التي تحاذيها فهي ما تزال صامدة تقاوم الزمن، وتتلذذ بالانتظار...." (د. الجنابي، 2023، صفحة 239)

فالنص هنا المقتطع من احدى يوميات الصائغ يقدم أنموذجاً متميزاً للتكثيف البصري ، لكونه يتجاوز المعنى المباشر للنص راسماً الحالة النفسية التي يدور في فلكها الصائغ ، وكأنه مرآة تعكس حالته النفسية

فالنص لايعتمد على صورة من صور السرد التقليدية ، بل يرتفع في دلالاته ليصور مصيراً لمجموعة من المكونات التي تجتمع في مكان واحد وتختلف بشكل متباين في جوهر حياتها ونظرتها للمستقبل وهو إذ يضع الحديقة - حديقة بيته - في مستوى يوازي النفس البشرية من حيث تباين مقدرتها على مقاومة الظروف



النص يبني على ثنائية متقابلة في النظرة للواقع والمستقبل و متجاورة في المكان جغرافياً تحيل الى بنية رمزية بشكل مفرد متوافقة في المكان ومتضادة في الرؤى والقدرة على تحمل الحاضر لنيل غدٍ مشرقٍ

فنافذة الهول - رغم كون النافذة عادة تكون مصدراً للضوء ومساحة لرؤية الحياة والحرية فأنها في النص تعكس الجانب السلبي والمغاير مما يعرف عنها ، ربما لأن خلو الهول من الحياة أحوالت ذلك الهول الى أن يكون دالاً على الظلام وما يعبر عنه الظلام من مدلولات توحى بالموت والذبول، والصائغ هنا أشار متعمداً للهول وكأن، ذبول الزهور كانت بسبب من كونها مقابلة لنافذة الهول المظلم والخالي من الحياة والذي ينشر الموت والذبول على كل من يمر عليه، والهول هو بؤرة إنعكاسية للعوامل القاسية والمتغيرة التي تحيط به من جانبيه الداخلي ، والخارجي فهو يقع بين جانب داخلي دافئ ولكنه مظلم ، وجانب خارجي مشمس ومضاء ولكنه بارد ، وقد يكون الشباك هنا تسقيطاً للحالة المزاجية والنفسية التي يمر بها الصائغ (غربته ، وحدته ، فقده ، ضبابية مستقبله)

أما الجانب الآخر من الثنائية في النص فيتمثل في الجانب المكاني الآخر من الحديقة حيث الظل ، وهو مكان مازال ينعم بامتياز الأنتظار ، والتلذذ في طعم هذا الأنتظار ، وهذا عبارة عن رسالة أولى يبعث النص مفادها أن المكان بأستطاعته أن يحدد مصير الفرد ، وبهذا فالمصير يختلف باختلاف الأمكنة التي نعيش فيها ما يحيلنا الى رسالة النص الثانية التي تعني أن للمكان سطوة كسطوة الزمن - على الرغم من أن الزمن هنا هو قوة متصادمة مع كائنات النص ، فمنها مازالت تقاوم الزمن ، ومنها ما استسلمت وحقاق بها الذبول

لكنه ليس زمناً خطياً يتحدد من خلال ذكر لفصول معينة ووصف الزمن من خلالها، بل هو زمن يميل الى أن يكون وجودياً محضاً يتمثل بالواقع المعاش الذي يدور في مساحاته الصائغ على الرغم من أن النص يخلو من الشخصيات الانسانية إلا أن الصائغ قد أنسن ماموجود بالحديقة وألبسه ثوبا بشرياً من خلال إطلاق صفات انسانية ألبسها الى الأزهار في النص .

فهو يقسم الأزهار الى قطبين يعيشان معاً ويختلفان في التحمل والصبر

الأزهار المتعبة والتي أشار الصائغ لها على أنها ذابلة فهي نموذج لجزء من مكامن نفس الصائغ التي بدأت تميل الى الأنطفاء واليأس من تحقيق ماترغب به من لقاء ماتحب وبدأ اليأس



يتسرب اليها وينقطع عنها الأمل كتسرب الذبول في جسد الأزهار والأزهار التي مازالت يانعة وصامدة هي نموذج لجزء آخر من نفس الصائغ التي تدفع به الى عدم الأستسلام وأن يبقى صامداً أمام موجات الزمن ، بل عليه أن يصنع من محنته هذه أملاً يتلذذ به ليقاوم الجانب المظلم بداخله ، حيث اللذة هنا لاتعني النجاح أو تحقيق الأهداف بل تعني تحويل الصبر والأنتظار واستخلاص جمال التلذذ منهما وإذ يعتمد هذا النص على جمالية التضاد بأعتبارها الشريان الذي يسير النص من خلاله فإن للمتضادات هنا دلالات رمزية

الحقل الاول (السالب)	الحقل الثاني (الموجب)	الدلالة
تتعب	صامدة	الضعف مقابل التحمل
الذبول	تقاوم الذبول	الموت مقابل الحياة
تواجه	تحاذي	الموقف المواجه مقابل الموقف المتحفظ

أن تتابع الأفعال المضارعة يمنح القارئ إحساساً بأستمرار الصراع بين قطبي النص وهو صراع يعيشه الصائغ ، بأستطاعتنا أن نقول عنه أنه صراع داخلي يمور في نفس الصائغ ووجد في الحديقة خير متنفس عنه في نص يميل الى طرح الفكرة بشكل بسيط وسهل لكنه يفيض بالدلالات التي تسير بداخله .

بالإضافة إلى التضاد، يتميز الأسلوب بـ جرس نغمي حزين وهادئ، حيث تغطي الجمل الخبرية الوصفية التي تُثبِت الحالة وتُشعر القارئ بثقل المصير. إن تتابع الأفعال المضارعة ("تتعب"، "تقاوم"، "تتلذذ") يمنح النص إحساساً بالاستمرارية الدرامية لحالة الصراع الجارية الآن.

الخلاصة والدلالة العميقة

إن هذا المقطع، بتجرده من التفاصيل البشرية، ينجح في طرح سؤال عميق حول طبيعة الصمود البشري. إنه ليس مجرد وصف لحديقة، بل هو مشهد رمزي لمشهد داخلي؛ تقسيم للعالم إلى فئتين: فئة أرهقتها مواجهة "هول" الواقع بشكل مباشر، وفئة أخرى وجدت في "المحاذاة" أو



ISSN:0258-1086

الابتعاد عن المركز المتعب طريقة للبقاء، بل والتلذذ بالبقاء وانتظار ما هو أجمل. النص دعوة للتأمل في قيمة الصبر الإيجابي الذي لا يمنع من أن ننظر الى النصف الممتلئ من القدر رغم معرفتنا بصعوبة الحصول على نهاية مشرقة كما نطمح أو نتوقع، فكلما اشتد الظلام ، نتذرع بأن النهار لا بد أن يضيء . إذن هي دعوة الصائغ لنفسه، ولنا ايضاً بأن الحياة لا تحمل الحزن فقط بل الفرح الذي لا بد له من أن يأتي.

Funding

This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Conflict of Interest

The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper.

Acknowledgments

The authors would like to extend their heartfelt thanks to Mustansiriyah University, College of Arts, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance offered by the institution greatly contributed to the successful completion of this study.

المصادر

- أثير محمد د. شهاب. (2011). أخوة يوسف (الإصدار ط1، المجلد الثاني). بغداد: دار الشؤون الثقافية.
- انجيل متي. (بلا تاريخ). الكتاب المقدس.
- د. صليبي، علي؛. (أيلول، 2013). سيميائية العنونة من عتبة التسمية الى فضاء المتن الشعري. مجلة كلية التربية الأساسية.
- عبد الحكيم محمد د. شعبان. (2015). السيرة الذاتية في الأدب الحديث (المجلد ط1). الأردن: مؤسسة الورق للنشر والتوزيع.



ISSN:0258-1086

- قيس كاظم د. الجنابي. (2023). *يوميات يوسف الصائغ (الإصدار ط1)*. بغداد: دار سطور.
- مورا اندريه. (1978). *أوجه السيرة. (ناجي الحديثي، المترجمون)* بغداد: دار الشؤون الثقافية.
- نن، أناييس. (2013). *أناييس نن : اليوميات . مختارات. (لطفية الدليمي، المترجمون)* بغداد، العراق: دار المدى.